الإسلام دين نظافة لا زبالة.

الحمد لله حق حمْده، وما مِن نعمة إلا مِن عنده.

والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومَن وَالاَه.

أما بعد:

فمن المُفترَض في هذا العيد، عيدِ الأضحى المبارك، أن نتكلم على أحكامه بتفصيل، وعلى ما ينبغي فِعْلُه فيه، من أجل اغتنام فضائله العظيمة، التي تأسست على عظَمَة ما ورَد فيه من معاني الامتثال والتضحية والفِداء. لكن ما يُواكبه في زماننا من رَذائل، يَفرِض علينا أيضا أن نتكلم على ما لا ينبغي فِعْله فيه.

إن كثيرا من الظواهر انتشرت بفُحش، في هذه الأيام المرتبطة بشعيرة من شعائر الدين، ابتداءً بما يقع في أسواق ومحلات بيْع أكباش الأُضحية، التي أصبحت أماكن لأكل أموال الناس بالباطل

بسبب عدم الانضباط بالضوابط الشرعية، ومُروراً بما يقع في خِيام ومواقع بيع مُستلزمات العيد، التي أصبحت أوْكارا لانتشار الفواحش بين الشباب بسبب عدم الالتزام بالآداب الإسلامية، وانتهاءً بما يقع في أيام عيدِنا نفسه، التي أصبحت أوقاتاً لاستفحال الأزبال بين الشوارع بسبب عدم الاكتراث بالأخلاق الدينية. فانتشرت في عيدِنا عدة ظواهر غير مقبولة، وجَب التنبيه عليها كلها.

نُنبه منها الآن، على انعدام النظافة، إذ حاشى أن تكون في ديننا عبادة بلا نظافة. فتستحق هذه الظاهرة أن نَخُصها بالذكر، لأنها لا تَليق بنا نحن المسلمين، خصوصا أن مِن العِبارات المتداولة عندنا كثيراً، عبارة "النظافة من الإيمان" جاعلةً النظافة جزءاً لا يتجزأ من الإيمان، مما يَستلزم انعكاسَها على سلوك المُسلِم، لأنها لم تعد مُجرّد مرغوب فيه أو متعارف عليه، بل

صارت قضية إيمانية تتصل بالعقيدة المتأصلة في النفوس، اتصالا ينبغي أن يظهر أثره في السلوك بوضوح تام.

لكننا في مقام العلم، لابُد من التنبيه أن تلك المَقولة المشهورة، التي يظنها كثيرون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم**، لم تثبت صِحتها. فكانت مقولة ذات معنى صحيح، رغم أنها ليست حديثا صحيحا.**

إن معناها في الواقع، تدل عليه أحاديث ضعيفة، منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم**. لكن المُعتَمد الأصح هنا، هو عدة نصوص صحيحة تَدل عليه.**

فمن الأدلة الصحيحة حتما، ما جاء في صحيح مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال: (الطُّهور شطْر الإيمـان)، بمعنى منه الطهارة والنظافة، سواء كانت معنوية من المعاصي أو كانت حِسية بالمياه، فهي من الإيمان بالله ومن ركائز الإسلام.**

لذا، كان هذا المعنى مستندا على أُسس دينية قوية، حتى جعل نبيُّنا إزالة الأذى عن الطريق عنصراً من عناصر الإيمان، لقوله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان من صحيح مسلم: "الإيمان بضع وسبعون شُعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعبة من الإيمان".

هكذا، فرغم كل ما نقوله ونؤمن به، واقع النظافة فينا سيء جدا. وخير دليل ما نعيشه هذه الأيام، وإن كانت أيام عيد، من مظاهر ضد النظافة تماما، بالأزبال المتراكمة في كل الأماكن والقادورات المنتشرة في كل الأحياء. فصارت النظافة في منحى، ونحن في منحى مُعاكس تماما. فأين نحن من الأدلة الشرعية، التي لا تحُث فقط، بل تفرِض علينا الالتزام التام بالنظافة لا في أيام الأُضحية فقط، بل في كل الأيام، لأن أيَّ ضرر لا يُقبل في ديننا إطلاقا، وأيَّ أذىً لا يُسمح به أبدا.

فكانت مع الأسف الشديد، مُفارقة كبيرة بين أوضاعنا وتعاليم ديننا. وما هكذا، ينبغي أن يكون إسلامنا.

فلْنَتّق الله حق تُقاته، بتخليد مناسبة عيد الأضحى بِما يليق بها كثيرا، من حيث النظافة المطلوبة في سائر الأيام دائما.

ولا ننسى في دُعائنا هذه الأيام: اللهم إنا نسألك عِلما نافعا، ورِزقا واسعا، وشفاء من كل داء وسَقَم.

فنغتنم جميعا، كل حسناتها، ولا نضيع أبدا فضائلها.

وخير ما نختم به، الصلاة والسلام على سيد الأنام، والحمد لله رب العالمين، في كل مقام.